

رسالة القديس بوليكاربوس الى فيلبى

ترجمة واعداد خادم الرب فادى

مقدمة

منذ اطلعى على كتابات الاباء و قرائتى لها ادركت تماما انها تحتوى على كل يرنو اليه الانسان و يرومه فى دراساته المسيحية فالكتابات الابائية تحتوى على الغذاء الروحي للانسان و ايضا على شرح العقيدة المسيحية ، و كذلك كتابات الاباء هى العامل الأكبر فى الرد على النقاد اللادينيين و الملحدين و من والا هم من الشرقيين ، و من هنا شرعت فى ترجمة بعض هذه الكتابات و منها هذه الرسالة التى للقديس بوليكاربوس الى كنيسة فيلبى و هى رسالته الوحيدة التى كتبها و قد كان تلميذا للقديس يوحنا الانجيلى ، أصلى الى الله ان يكون هذا الكتيب سبب بركة لحياتكم،،،

Fadie

www.servant4jesus.co.nr

اولا : من هو القديس بوليكاربوس؟

ولد حوالي سنة ٧٠م. قيل ان سيدة تقية تدعى كالستو Callisto ظهر لها ملاك، وقال لها في حلم: "يا كالستو، استيقظي واذهبي إلى بوابة الأفسسيين، وعندما تسيرين قليلاً ستلتقين برجلين معهما ولد صغير يدعى بوليكر بوس، اسأليهما إن كان هذا الولد للبيع، وعندما يجيبانك بالإيجاب ادفعي لهما الثمن المطلوب، وخذي الصبي واحتفظي به عندك..." أطاعت كالستو، واقتنت الولد، الذي صار فيما بعد أميناً على مخازنها. وإذ سافرت لأمر ما التف حوله المساكين والأرامل فوزع بسخاء حتى فرغت كل المخازن. فلما عادت كالستو أخبرها زميله العبد بما فعله، فاستدعته وطلبت منه مفاتيح المخازن، وإذ فتحتها وجدتها مملوءة كما كانت، فأمرت بعقاب الواشي، لكن بوليكر بوس تدخل وأخبرها أن ما قاله زميله صدق، وأن المخازن قد فرغت، وأن هذا الخير هو عطية الله، ففرحت وتبنته ليرث كل ممتلكاتها بعد نياحتها، أما هو فلم تكن المادة تشغل قلبه. من أعماله أيضاً انه كان يذهب إلى الطريق الذي يعود منه حاملوا الحطب ويختار أكبرهم سنًا ليشتري منه الحطب ويحمله بنفسه إلى أرملة فقيرة. سيامته سامه بوكوليس Bucolus شماساً، فكان يكرز بالوعظ كما بقدوته الحسنة، وإذ كان محبوباً وناجحاً سامه

كاهناً وهو صغير السن. سامه القديس يوحنا الحبيب أسقفًا على سميرنا (رؤ ٢: ٨ - ١٠). وقد شهد القديس إيرينيئوس أسقف ليون عن قداسة سيرته، وإنه تعلم على أيدي الرسل، وأنه تحدث مع القديس يوحنا وغيره ممن عاينوا السيد المسيح على الأرض. جاهد أيضًا في مقاومته للهرطقة خاصة مرقيون أبرز الشخصيات الغنوسية، وفي أثناء وجوده في روما سنة ١٥٤م أنقذ كثيرين من الضلال وردهم عن تبعيتهم لمرقيون. استشهاده إذ شرع الإمبراطور مرقس أوريليوس في اضطهاد المسيحيين ألح المؤمنون على القديس بوليكاربوس أن يهرب من وجه الوالي، فاختفى عدة أيام في منزل خارج المدينة، وكان دائم الصلاة من أجل رعية المسيح. قبل القبض عليه أنبأه الرب برؤيا في حلم، إذ شاهد الوسادة التي كان راقداً عليها تلتهب ناراً، فقام من النوم وجمع أصدقائه وأخبرهم إنه سيحترق حياً من أجل المسيح، وإنه سينعم بعطية الشهادة. بعد ثلاثة أيام من الرؤيا عرف الجند مكانه واقتحموا المنزل، وكان يمكنه أن يهرب لكنه رفع عينيه إلى السماء قائلاً: "لتكن مشيئتك تماماً في كل شئ"، وسلم نفسه في أيديهم، ثم قدم لهم طعاماً، وسألهم أن يمهلوه ساعة واحدة يصلى فيها. تعجب الجند من مهابته ووداعته وبشاشته وعذوبة حديثه، حتى قال أحدهم: "لماذا هذا الاجتهاد الشديد في طلب موت هذا الشيخ الوقور؟" انطلق مع الجند الذين أركبوه جحشاً، وفي الطريق وجدهم هيرودس أحد أكابر الدولة ومعه أبوه نيكيتاش، فأركبه مركبته، وإذ طلبا منه جحد المسيح ورفض أهانه وطرحاه من المركبة بعنف فسقط على الأرض وأصيبت ساقه بجرح خطير. عندئذ ركب الجحش وسط آلام ساقه وهو متهلل حتى بلغ إلى الساحة حيث كان الوالي وجمهور كبير في انتظاره. إذ نظره الوالي وقد انحني من الشيخوخة وابتضت لحيته سألته، قائلاً: "هل أنت بوليكاربوس الأسقف؟" أجابه بالإيجاب. ثم طلب منه الوالي أن يرثى لشيخوخته وإلا سامه العذاب الذي لا يحتمله شاب، ثم أمره أن ينادي بهلاك المنافقين وأن يحلف بحياة قيصر. فتنهد القديس، قائلاً: "نعم ليهلك المنافقون". فذهل الوالي وقال: "إذن احلف بحياة قيصر والعن المسيح وأنا أطلقك". لقد مضى ستة وثمانون عاماً أخدم فيها المسيح، وشرّاً لم يفعل معي قط، بل اقتبل منه كل يوم نعماً جديدة، فكيف أهين حافظي والمحسن إليّ؟ وكيف أغيط مخلصي وإلهي والديان العظيم العتيد أن يكافئ الأخيار وينتقم من الأشرار المنافقين؟ اعلم أنك إن لم تطع أمري فستحرق حياً، وتطرح فريسة للوحوش. إني لا أخاف النار التي تحرق الجسد، بل تلك النار الدائمة التي تحرق النفس، وأما ما توعدتني به أنك تطرحني للوحوش المفترسة فهذا أيضاً لا أبالي به. احضر الوحوش، وأضرم النار، فها أنا مستعد للافتراس والحرق. ينبغي أن ترضي الشعب. ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس، لماذا تنتظرون؟ أسرعوا بإنجاز ما تريدون. (قال هذا بشجاعة ووجهه يشع نوراً حتى انذهل الوالي عندما تفرس فيه). أعد أتون النار، وأرادوا تسميره على خشبة حتى لا يتحرك من شدة العذاب، أما هو فقال لهم: "اتركوني هكذا، فإن الذي وهبني قوة لكي أحتمل شدة حريق النار سيجعلني ألث فيها بهدوء دون حاجة إلى مساميركم". عندئذ أوثقوا يديه وراء ظهره وحملوه ووضعوه على الحطب كما لو كان ذبيحة تُقدم على

المذبح. وكان يصلي شاكرًا الله الذي سمح له أن يموت شهيدًا. وإذا انتهى من صلاته أوقد الجند النيران من كل جانب ففاحت منه رائحة طيب ذكية، وإذا بأحد الوثنيين طعنه بآلة حادة فتدفق دمه وأطفأ النيران، وقد انتقلت نفسه مهتلة إلى الفردوس، عام ١٦٦ م. يعيد له اليونان في ٢٥ من شهر ابريل، والأقباط في ٢٩ أمشير. رسالته كتب القديس بوليكاربوس أسقف سميرنا رسالة إلى أهل فيلبى، تكشف لنا عن حال الكنيسة البكر في أوروبا في القرن الثاني. امتازت الرسالة بغزارة حكمتها العملية، واقتباس الكثير من نصوص الكتاب المقدس، كما عكست لنا روح القديس يوحنا في وداعته كالحمل وهدوئه، مع حزمه في الإيمان والتمسك بالحياة المقدسة. (١)

ثانيا : نص الرسالة

من بوليكاربوس و الشيوخ الذين معه الى كنيسة الله المقيمة فى فيلبى ، سلام و رحمة من الله الكلى القدرة و من يسوع المسيح نخلصنا فلتكن معكم.

١-) أنى اهنكم جدا بيسوع المسيح ربنا على استقبالكم لصور النحلة الخفيفة و على توديعكم ، كما هو مفروض عليكم ، امن حملوا السلاسل الجديرة بالقديسين ، هذه السلاسل التى هى اكاليل لمن اختارهم الله ربنا ربنا حقيقة. ان الجذور الراسخة لأيمانكم و المعرفة منذ القديم مازالت تثمر بيسوع المسيح سيدنا الذى تحمل الموت من أجلنا " و اقامه الله حالا عقالات الجحيم " (أع ٢: ٢٤) " الذى و أن لم تروه تحبونه ، ذلك و ان كنتم لا ترونه الآن لكن تؤمنون به فتبتهجون بفرح لا يوصف و مجيد " (١بط ٨: ١) هذا الايمان يرغب الكثيرون أن يصلوه إليه أنكم تعرفون " انكم بالنعمة مخلصون لا بالأعمال " (أف ٢ : ٨ ، ٩) بل بأرادة الله بيسوع المسي مخلصون.

٢-) "لذلك منطلقوا حقوكم و اخدموا الله بالخشية و الحق " (١بط ١: ١٣) و اهربوا من الكلام البطل و من ضلالات الجماهير " و أمنوا بمن أقام سيدنا يسوع المسيح من بين الأموات و اعطاه مجدا " (١بط ٢: ١) و أجلسه عن يمين عرشه و أخضع له كل ما فى السماء و ما على الارض و الذى تعبد به كل نسمة و سيأتى ليدين الأحياء و الأموات و سيطلب الله حسابا عن دمه من اولئك الذين يرفضون أن يؤمنوا به. كما أقامه الله من بين الأموات كذلك يقيمنا اذا فعلنا ارادته و سلطنا حسب وصاياه و أحببنا ما أحبه و ابتعدنا عن كل مظلمة و طمع و بخل و نميمة و شهادة زور " فلا نقابل الشر بالشر و الشتيمة بشتيمة " (١بط ٣: ٩) ولا الضربة بالضربة ولا اللعنة باللعنة ، متذكرين ما قال المخلص لتعليمنا " لا تدينوا لئلا تدينوا ، أغفروا يغفر لكم ، ارحموا فترحمون و بالكيل الذى تكيلون فيه يكال لكم ، طوبى للفقراء و المضطهدين من أجل البر لأن لهم ملكوت السماوات (متى ١: ٧).

٣-) أيها الاخوة انى لا أكتب لكم بدافع فى ذاتى فى موضوع العدالة ، أنى أكتب لكم لأنكم انتم الذين كلفتمونى ، فلا انا ولا اى انسان آخر مثلى يمكنه ان يصل الى حكمة بولس الممجد المغبوط. عندما أقام بينكم كان يخاطب البشر وجهها لوجه ، و كان يعلمهم بدقة و تأكيد كلام الحق، بعد رحيله كتب لكم رسالة اذا درستموها بأنتباه بأنتباه فأنكم تستطيعون أن تتربوا فى الايمان الذى اعطاكم هو. الايمان فى الواقع " هو أمنا جميعا " (غل ٢: ٢٠) يتبعه الرجاء و تتقدمه المحبة لله و ليسوع المسيح و للقريب ، من بقى فى هذه الوصايا يحقق فضيلة العدالة من كانت فيه المحبة فهو بعيد عن كل خطيئة.

٤-) "محبة المال أصل كل الشرور" (١تى ١٠: ٦) لنتذكر أننا "لم ندخل العالم بشيء و واضح اننا لا نقدر ان نخرج منه بشيء" (١تى ٦: ٧) فلنتسلح بسلاح العدل و لنعلم ذواتنا كيف نسير فى ارادة الرب ، ثم علموا نسائكم كيف يعيشن فى الايمان الذى أعطى لهن بالمحبة و الطهارة و يحبين أزواجهن بكل أمانة و يحبين الآخرين بالسواء بغفة و يربين أولادهن بخوف الله ، لتكن الارامل عاقلات فى الايمان بالرب و ان تهتم دائما بالجميع و يبتعدون عن كل خبث و اغتيال و الشهادات الكاذبة و البخل و كل شر و يعرفن انهن هيك للرب ، فهو الذى يفحص كل شيء بدقة لا يخفاه شيء من أفكارنا و عواطفنا و اسرار قلوبنا.

٥-) لنتذكر أن الله " لا يشمخ عليه " (غل ٦: ٧) و ان حياتنا يجب ان تكون جديدة بأرادته و مجده ، على الشمامسة أيضا ان يكونوا بدون لوم أمام عدالته كخدم لله و للمسيح و ليس للبشر و الأ يكونوا خبثاء مرانين غير محبى المال غيورين أعفاء فى كل شيء ، نشيطين سالكين فى حقيقة الرب الذى هو خادم للجميع ، اذا ارضيناه فى هذا الدهر فإنه يكافئنا فى الجيل العتيد و قد وعدنا بأنه سيقمنا من بين الأموات ، و اذا كان سلوكنا جدير به فأننا سنحكم معه بشرط أن نؤمن ، ليكون الشباب ايضا بلا لوم فى كل شيء ، و ليحافظوا على الطهارة و يلجموا نفوسهم عن كل شر. جيد ان تقطع شهوات العالم " لأن الشهوات الجسدية تحارب النفس ، فلا الزناة ولا المسترخين ولا مضاجعو الرجال يرثون الملكوت السماوى " (بط ١: ٢) حتى ولا الذين يفعلوا الشر ، يجب ان تبتعدوا عن كل هذه الامور مطيعين للمتقدمين و الشمامسة كخضوعكم للرب و ليسوع ، على العذارى أن يسلكن بلا عيب و بضمير نقى.

٦-) يجب ان يكون الشيوخ ايضا شفقين رحماء نحو الجميع ، عليهم أن يعودوا الضالين و يزوروا المرضى ولا ينسون الارامل و الفقراء و الايتام " معتنين بأمور حسنة مام الله و الناس " (أم ٤: ٣) و يتجنبون كل غضب و محابة الوجوه ، و محاكمة الخاطيء ، و محبة المال ولا يصدقون فورا ما يقال عن شرور الآخرين ولا يكونون قساة فى أحكامهم و واضعين امام عيونهم أننا جميعا معرضون للخطيئة ، اذا كنا نطلب من الله أن يغفر لنا فعلينا أن نغفر للآخرين ، نحن كلنا تحت أعين ربنا

"وكلنا سنقف امام منبر المسيح و سيقدم كل منا حسابا عمل فعله (رومية ١٠: ١٤). فلنخدمه بخوف و تقوى كما يأمرنا هو و الرسل الذين بشرونا بالانجيل و الانبياء الذين أعلنوا لنا عن مجيء الرب ، فلنتسابق فى عمل الخير و لنبتعد عن كل ما يشكك و عن الاخوة الكذبة الذين يحملون أسم الرب رياء الذين يخدعون البشر الفارغين.

٧-) "كل روح لا يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء بالجسد ، هو ضد المسيح" (١ يوحنا ٤: ٣، ٢) من لا يعترف بشهادة الصليب هو الشيطان ، من يسخر الله وفقا لرغباته بنكرانه للقيامة و الدينونة هو بكر إبليس ، و هكذا يجب ان نترك الخطب البطالة و التعاليم الخداعة و لنعد الى التعليم الذى نقل ألينا منذ البدء "لنكن يقظين فى الصلاة" (١ بطرس ٤: ٧) و الصيامات و لنطلب من الله الذى يرى الكل "أن لا يدخلنا فى تجربة" (متى ١٣: ٦) لأن الرب قال "الروح يقظ أما الجسد فضعيف" (متى ٢٦: ٤١).

٨-) فلنلتصق دائما برجاننا و ختن عدالتنا يسوع المسيح "الذى حمل خطايانا فى جسده على الخشبة" (١ بطرس ٢: ٢٤) "الذى لم يفعل خطيئة ولا وجد فى فمه مكر" (١ بطرس ٢: ٢٢) لقد تحمل كل شئ من أجلنا لنحيا نحن فيه ، فلنتشبه بصبره و لنقدم له التمجيد اذا ما تألمنا من أجل اسمه فقد اعطانا هو المثل و نحن أمنا به.

٩-) أرجوكم جميعا أن تطيعوا كلام العدل و تمارسوا الصبر الذى رأيتموه بأمر أعينكم مع المغبطين أعناطيوس و زوسيموس و روفوس بل و فى الآخرين الذين منكم و فى بولس ذاته و بقية الرسل ، واثقين أن الجميع "لم يسعوا باطلا" (فيلبى ١٦: ٣) بل بأيمان و عدل و وجدوا فى المكان الذى استحقوه عند الرب الذى شاركوه فى الألام و لم يحبوا العالم الحاضر بل أحبوا من مات من أجلنا و قام.

١٠-) أثبتوا فى هذه و أتبعوا مثال الرب ثابتين غير مترعزين فى الايمان محبين بعضكم بعضا و متحدين فى الحقيقة مظهرين لبعضكم بعضا صلاح الرب و غير محتقرين أحدا ، لا تتأخروا عن فعل الاحسان "فالاحسان يخلص من الموت" (طوبيا ١٠: ٤) أطيعوا بعضكم بعضا "و حافظوا على السلوك الحسن بين الامم فتمتدحون من أجل اعمالكم" (١ بطرس ٢: ١٢) لا تكونوا سببا لشتم الرب ، "ويل للذين يشتتم أسم الرب بسببهم" (اش ٥٢: ٥) علموا الجميع الوداعة التى تعيشون فيها.

١١-) موضوع واليس الذى كان متقدما عندكم عندكم أحرزنى جدا ، أكان يجهل هذا الجهل المسئولية التى أقيت على عاتقه؟ أنضحكم بالاتعاد عن البخل و تكونوا أنقياء محبى الحقيقة ، أبتعدوا عن كل شر. الذى لا يستطيع أن يضبط نفسه كيف يمكنه يوجه الآخرين و يقودهم؟ من لا يبعد عن البخل يتسخ بالوثنية و يصنف بين الامم الذين يجهلون دينونة الله. "الا تعرفون أن القديسين سيدينون الالعالم"

(١كو ٦: ٢) كما يقول بولس ، أنى لم ارى و لم اسمع شيئا من هنا فى رعيتكم حيث عمل القديس بولس الذى مدحكم فى مطلع رسالته ، أنه يعتز بكم و يفتخر أمام كل الكنائس التى كانت قد عرفت الله ، نحن لم نكن نعرفه بعد. أنى احزن من أجله و من أجل زوجته أرجو لهما أن يتوبا توبة صادقة فيغفر لهما الله ، كونوا ودعاء "ولا تحسبوهم أعداء" (٢تسالونيكي ١٥: ٣) بل حاولوا اعادتهما كعضوين مريضين ضالين فتخلصوا كل أجسادكم لأنكم اذا فعلتم ذلك تبون أنفسكم.

١٢- أنى واثق بأنكم متمرنين جيدا على الكتب المقدسة ولا شىء يخفاكم ، أنا لا أستطيع ان أن ادعى ذلك الا أنه قد كتب فى الكتب "أغضبوا ولا تحطنوا ولا تغربن الشمس على غيظكم" (مزمور ٥: ٤) طوبى لمن يتذكر ذلك ، أنى اعتقد ان هذا لا يوجد بينكم. الله الاب ابو ربنا يسوع المسيح ، و يسوع المسيح رئيس الكهنة الأزلى أبن الله فلينميكم فى الايمان و الحقيقة و بدون غضب و بصبر و بكل وداعة و طول أناة و تحمل و طهارة و ليعطكم ميراثا بين و مكانا بين قديسيه و ليعطينا نحن ما يعطيكم و يعطى كل الذين يؤمنون بربنا يسوع المسيح و بأبيه الذى أقامه من الاموات. صلوا من أجل جميع القديسين ، من أجل الملوك و الرئاسات و السلاطين و من أجل الذين يضطهدونكم و الذين يبغضونكم و من أجل اعداء الصليب حتى تكون ثماركم واضحة و تكونوا كاملين فى الله.

١٣- كتبت لى و كتب اغناطيوس أن ارسل كتابكم الى سوريا ، أنى سافعل ذلك متى وجدت الظرف مناسباً أما انا او الشخص الذى سأرسله ليمثلكم معى ، أنا نرسل لكم رسائل اغناطيوس التى ارسلها لنا كما نرسل لكم ايضا رسائل أخرى موجودة عندنا كما طلبتم ، أنها مرفقة برسالتنا هذه التى يمكنكم أن تستفيدوا منها كثيرا ، أنها تحوى الايمان و الصبر و كل ما يبني بيسوع المسيح ، أعلمونا عما تعرفونه بتأكيد عن اغناطيوس و رفقته.

١٤- أكتب أليكم مع كريسكنتى الذى أوصيكم به و أوصيكم به الآن فقد سلك عندنا سلوكا لا غبار عليه ، و أنى اعتقد انه سيسلك كذلك عندكم ، أوصيكم ايضا بشقيقته عندما تزوروكم ، كونوا ثابتين بالرب يسوع المسيح و نعمته لتكن مع جميعكم ، أمين. (٢)

أنتهى

Fadie

www.servant4jesus.co.nr

www.servant4jesus.co.nr

- (١) القمص تادرس يعقوب ملطى: الشهداء اغناطيوس وبوليكاربوس،
سبتمبر ١٩٦٤.
- (٢) نص الرسالة مترجم عن J.B. The Apostolic Fathers By
Lightfoot , Epistle of Polycarp